Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (5), Issue (4): 30 Mar 2021
P: 112 - 123
ISSN: 2522-3380
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (5)، العدد (4): 30 مارس 2021م
ص: 112 - 123

Espionage in ancient civilizations (3000BC-757AD)

Hassan Togun Abdullah
Adnan Maleh Sajit
Marwa Habib Hassan
Faculty of Education || University of Thi-Qar || Iraq

Abstract: The work of espionage was known since the rise of the first human civilizations, which resulted in the emergence of the first state in the world, which was in Egypt, Iraq, Greeks, Romans, Persians, and Chinese, and all other world civilizations followed suit. Prophets also used espionage and also the Arabs before Islam. The espionage operations that some historical sources have dealt with for a period of three or four thousand years past are not only rare, but they do not easily disclose their secrets and do not address the subject in explicit terms, so we have to look for them in hidden references in the pages of history and through the importance that emerged from the methods of espionage that were in Ancient civilizations and the answer to the research questions that included how espionage was, when it was valuable, and who are the spies. It was imposed as a result of the political and military developments at the time, in addition to that, the importance of helping to stabilize the internal situation of the state. For rulers to know the most accurate news related to the affairs of their subjects or enemies. Finally, the researcher recommends the need to study espionage in the Indian and Phoenician civilizations.

Keywords: Pharaoh, the trick, Ambassadors, The prophets, Espionage, The emperor.

التجسس في الحضارات القديمة (3000ق. م- 757م)

حسن طوكان عبد الله
عدنان مالح ساجت
مروه حبيب حسن
كلية التربية || جامعة ذي قار || العراق

الملخص: عرف عمل التجسس منذ قيام الحضارات الإنسانية الأولى والتي نشأت على إثرها الدولة الأولى في العالم والتي كانت في مصر والعراق، والإغريق، والرومان، والفرس، والصينيون، وتبعتهاً كل حضارات العالم الأخرى كذلك استخدم الأنبياء التجسس وايضاً العرب قبل الإسلام وان اشكالية البحث تكمن في عمليات التجسس التي تناولتها بعض المصادر التاريخية لفترة ثلاثة أو أربعة الآلاف من السنين المنصرمة ليست نادرة فقط بل هي لا تبوح بأسرارها بيسر ولا تتطرق إلى الموضوع بعبارات صريحة لذا فإن علينا أن نبحث عنها في إشارات مستترة في صفحات التاريخ ومن خلال الأهمية التي برزت طرق التجسس التي كانت في الحضارات القديمة والاجابة على أسئلة البحث التي تضمنت كيف كان التجسس ومتى يكون قيماً ومن هم الجواسيس ومن خلال استخدام المنهج الوصفي التاريخي الذي يقوم على الاستقراء وربط الحقائق التاريخية توصل الباحثون إلى نتائج هي أن الغاية الرئيسية من أعمال التجسس هو معرفة أكبر قدر ممكن من المعلومات عن العدو وهو امر فرض نتيجة التطورات السياسية والعسكرية آنذاك إضافة إلى ذلك أهمية المساعدة على استقرار الوضع الداخلي للدولة، ويتيح للملوك أو الحكام معرفة ادق الأخبار المتعلقة بشؤون رعاياهم أو أعداءهم، واخيراً يوصي الباحثون بضرورة دراسة التجسس في الحضارة الهندية والفينيقية.

الكلمات المفتاحية: فرعون، خدعة، السفراء، الأنبياء، تجسس، الامبراطور

المقدمة

لأن الصراعات بين البشر والحروب قديمة قدم الإنسان نفسه، كان لا بد لأحدهم أن يتوقف ويجد حلولًا لتسهيل الانتصارات في المعارك بدون الاعتماد فقط على انتقاء أفضل الجنود المقاتلين، وأبرع القادة المخططين، وأقوى الأسلحة. ولأن العقل الإنساني كان وما يزال هو المحرك الأساسي للحضارات، كان أيضًا المحرك الأساسي لتطوير نوع آخر من الصراعات التي تعتمد في المقام الأول على المعرفة، حتى ولو بسرقتها أو إخفائها، أو تزييفها. وهذا ما يعرف اليوم بالجاسوسية أو التجسس، وبالعودة إلى تاريخ الحضارات القديمة، نجد أن السجلات التاريخية تخبرنا بالكثير عن الجاسوسية والجواسيس، بل نجد أن بعض المصادر التاريخية تسميه فنًّا، وأخرى تسميه «حرب الأسرار»، ولكن برغم اختلاف التسميات، تظل الجاسوسية واحدة من أكثر الأنشطة البشرية ذكاء وحنكة، وبمثابة حرب بين العقول لإثبات التفوق العقلي أكثر من التفوق العسكري (فريق عمل، حرب الاسرار، https://www. sasapost. com/ancient-history-of-espionage).

مشكلة البحث

ان عمليات التجسس التي تناولتها المصادر التاريخية لفترة ثلاثة أو أربعة الآلاف من السنين المنصرمة ليست نادرة فقط بل هي لا تبوح بأسرارها بيسر ولا تتطرق إلى الموضوع بعبارات صريحة لذا فإن علينا أن نفتش عنها في إشارات مستترة في صفحات التاريخ.

أسئلة البحث

حاولت في هذا البحث أن افصل امثلة مفيدة تزود بمادة تساعد في الاجابة عن ثلاث أسئلة وهي كيف كان التجسس ومتى يكون قيما ومن هم الجواسيس؟

أهمية البحث

منذ فجر التاريخ والتجسس موجود بقوة في ذلك العالم السري وان أهمية هذا البحث تكمن في ابراز طرق التجسس التي كانت في الحضارات القديمة لتكون شواهد تشير إلى أقدم الاجراءات التي نشأت عنها أجهزة التجسس الحديثة.

منهجية البحث

من اجل اتمام هذا البحث التاريخي ولغرض الوصول إلى النتائج الصحيحة لجأ الباحثون في اعداد بحثه هذا إلى استخدام المنهج الوصفي التاريخي الذي يقوم على من خلال ربط الأحداث والوقائع التاريخية.

أهداف البحث

توضيح عمليات التجسس في الحضارات القديمة المتمثلة بحضارة وادي الرافدين ومصر القديمة وحضارة اليونان والرومان والصين والفرس إضافة إلى التجسس في عهد الأنبياء والعرب قبل الإسلام إذ سيكشف البحث الادوار التي لعبها الجواسيس في تلك الحضارات.

حدود البحث

أن البحث تناول التجسس في الحضارات القديمة المتمثلة بحضارة وادي الرافدين ومصر القديمة وحضارة اليونان والرومان والصين والفرس إضافة الجزيرة العربية التي يقطنها العرب قبل الإسلام.

الدراسات السابقة

لقد اعتمد الباحثون في بحثه هذا على جملة من المصادر والمراجع والبحوث المنشورة في بعض المجلات حيث لم تكن هناك دارسة شاملة تناولت الموضوع بشكل متكامل وإنما كل ما حصل عليه هو عبارة عن دراسات تناولت أجزاء متفرقة من الموضوع المراد بحثه ومن هذه الدراسات هي حماده، فتحي احمد محمد، العيون والجواسيس في بلاد الشام في العهدين الزنكي والايوبي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، فلسطين، 2011م. والجبوري، سالم يحيى، سياسة التجسس بين ممالك العصر البابلي القديم، مجلة جامعة القادسية، مج 2، العدد2، 2009م. وغيرها.

تعريف التجسس لغة واصطلاحا

ان عملية التجسس لا يمكن أن تكون محايدة فهي تستلزم القيام ببعض النشاطات في مرحلة من المراحل واي نشاط فيها يحمل خطر الانكشاف مما يدفع إلى ردة فعل عدائية وذات نتائج عكسية مثلا الاغراءات المقدمة في التجسس كدفع مبالغ مالية كبيرة للعملاء قد لا تعتبر دليلا على وجود نوايا عدائية في حال الانكشاف بل تحفز العملاء ايضاً على التسبب بأحداث لم تكن تحصل لولا تدخلهم بتغير أخر (غراي، 1916، ص28). وقبل البدء لابد من تعريف التجسس لغةً واصطلاحاً:-

التجسس في اللغة

التجسس لغة مصدرها تجسسو يتجسس وهي صيغة (تفعيل) من الفعل (جس) المأخوذ من الجس اللمس باليد ويقال جس الخبر إذا بحث عنه وتفحصه، ويقال تجسس الامر إذا تطلبه، ويقال تجسس وتجسس بمعنى متقارب وقيل التجسس (بالجيم) التفتيش عن بواطن الامور وأكثر ما يقال في الشر والتحسس (بالحاء) ما ادركة الانسان ببعض حواسه وأكثر ما يستعمل في الخير، والجس اللمس باليد (مباشر، 2009، ص5) وجاء في قوله تعالى (ولا تجسسوا) (الحجرات، ايه، 15) أي لا تبحثوا عن عورات المسلمين وتكشفوا ما ستره الله (القرطبي، 1947، ص223) وجس الأخبار تفحصها وجس بعينه أحد النظر أليه ليستثبت معرفته والجاسوس صاحب سراً لشر كما أن الجاسوس صاحب سر الخير، أو الذي يذهب إلى أرض العدو ليتفحص أخبارهم فيأتي بها أصحابه (البستاني، 1987، ص109) والجاسوس: العين يتجسس الأخبار ثم يأتي بها، وقيل: الجاسوس الذي يتجسس الأخبار (ابن منظور، 1988، ص223) والمقصود هنا بالتجسس هو التماس وتعرف الخبر (الطبري، 2001، ص32).

التجسس في الاصطلاح

ان معنى التجسس من حيث الاصطلاح يعني التفتيش والبحث عن ما هو مخفي من الأخبار والمعلومات السرية الخاصة بالعدو بواسطة أفراد التجسس بقصد الاطلاع عليها والاستفادة منها في أعداد خطة المواجهة (فرحان، 2007، ص17) كما عرف الجاسوس في القانون الدولي العام بأنه هو الشخص الذي يتجسس بسرية تامة وتحت ستارة مظهر كاذب في جمع أو محاولة جمع المعلومات عن المنطقة والأعمال الحربية لأحدى الدول المتحاربة بقصد ايصال هذه المعلومات لدولة العدو وجاء تعريف الجاسوس في موضع اخر كلمة الجاسوس مرادفه لكلمة عين

يعني الرقيب ومن ثم فإنه لا يمكن في جميع الاحوال أن نميز بين الكلمتين، ولا يكاد المرء يستطيع أن يناقش احدهما دون الرجوع إلى الاخرى، على أن الظاهر أن كلمة جاسوس تستعمل بصفة أخص للدلالة على العين يرسل بين صفوف العدو (الدغمي، 1985، ص29).

التجسس عند المصريين القدماء

إننا نعثر على أقدم هذه الإشارات في امبراطوريات وممالك الشرق الأوسط أعني في تلك الامبراطوريات التي كانت تتبوأ منزلة عالمية وغنيه عن البيان أن امبراطوريات المصريين والبابليين والآشوريين والفرس واليونان والرومان والصين كانت جميعها ممالك وراثية أساسها ديني في المقام الأول ومادام التجانس الديني والعرقي هو الصفة الطاغية إلى حد ما بين سكان تلك الممالك فإن العقيدة الدينية كانت الضمانة الأكيدة لاستقرار نظام الحكم في تلك الامبراطوريات غير أن سعي تلك الممالك إلى توسيع دائرة سلطانها عالميا والاستيلاء على بلدان أخرى أفضى إلى نشأة مشكلة الولاء فتمدد الامبراطورية عالميا يعني في واقع الحال أما دمج نخب الشعوب الاجنبية في الكيان الامبراطوري أو تطويعها وكسر شوكتها بمختلف أساليب القهر والقمع فوجود الامبراطورية العالمية يعني أنه لا يجوز أن تكون هناك دولة مستقلة أي مملكة اخرى في داخل الكيان الامبراطوري وفي الحالات القصوى كانت الامبراطوريات تقمع التمرد والعصان الثورات أو انها كانت تتخذ كل التدابير للحيلولة دون إقدام الشعوب الأجنبية على الثورة ومن مسلمات الامور أن التدبير القادر على الحيلولة دون تذمر الشعوب الاجنبية هو الإجراء الأفضل بالنسبة إلى الامبراطورية المعنية وكيفما اتفق الإمر البين هو أن المحافظة على استقرار الامبراطورية متعددة الأعراق بنحو مستديم كانت تحتم التوفر في وقت مبكر على تحصيل معلومات وافية بشأن المخاطر التي تعكر أمنها وتهدد سلامتها كما يقتضي الأمر تزود حاكم البلاد بهذه المعلومات بأسرع وقت ممكن وبنحو شامل إلى أبعد حد (كريغر، 2018، ص30) وهنا يمكن القوال وبلا تردد لا توجد امبراطورية بلا شبكة تجسس.

وتعتبر الامبراطورية المصرية أقدم مثال على الامبراطورية عالمية الأبعاد (كريغر، 2018، ص30) إذ اهتم المصريون القدماء بالتجسس في حروبهم كوسيلة لاختراق صفوف العدو وهزيمته منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد (صلاح، 2009، ص4) ومن صور هذه الحروب ما يحكى عن توحتمس الثالث عندما هم بفتح مدينة يافا في فلسطين واستعصى عليه فتحها لجأ إلى الخديعة، والحيلة والمفاجأة حيث أشعر حاكم مدينة يافا أنه منقلب على الفرعون، وأنه غدر به ويرد الانضمام إلى عدوه وأنه عليم بسر قوه فرعون، وأنه يرغب بكشف هذا السر إلى قائد يافا لعله يتحد معه ضد فرعون، فلما التقى به ليطلب كشف هذا السر تمكن منه وصرعه وحمل مجموعة من فرسانه رسائل توهم أنها من حاكم يافا إلى زوجته وأكثر من حراسها فدخلوا المدينة وبهذا استطاع السيطرة عليها (نصر، 1967، ص56) وقام أحد الضباط المسؤول على شبكة التجسس في الجيش المصري ويدعى (توت) أن يخفي مائتي جندي من عناصر التجسس ضمن اكياس القمح ويرسلهم على ظهر مركب إلى مدينة يافا المحاصرة من قبل الأعداء ولما وصل المركب إلى ميناء المدينة خرجوا واستولوا عليها ثم قاموا بتسليمها إلى الجيش المصري وكان لجهود شبكة التجسس الدور الكبير في دخول المدينة وكان ذلك عام 3400ق. م (اخميس، د. ت، ص12) كما غزا الفرعون المصري رمسيس الثاني الحثيين، إذ كان الحثيين ماهرين فعلاً في استخدام أساليب التجسس فمن خلال تقرير يتناول حملة رمسيس الثاني ويستعرض معركة قادش في عام 1275ق. م يتبين بجلاء كثافة التحالفات التي عقدها الحثيون مع العديد من الشعوب والجماعات المختلفة قد فاجأت المصريين إضافة إلى هذا نجح جاسوسان أرسلهم الملك الحثي موواتالي 1315-1290ق. م في دفع الفرعون من خلال معلومات ملفقة إلى الزحف على المدينة بنحو متسرع أي في وقت لم يكن مناسباً ووقف المصريون على تفاصيل الخدعة بعدما نجحوا في كشف امر الجاسوسين اللذان اعترفا صراحةً أن

مهمتهم كانت جمع معلومات عن الجيش المصري ونقاط قوته وضعفه وارسالها إلى الجيش الحثي (نصر، 1967، ص56) وادرك المصريون أنهم وقعوا في فخ محكم إذ نجح الحثيون في استخدام معبر لنقل ألف عربة حربية للمشاركة في هجوم مباغت وسرعان ما قضي على الفرقة المصرية الثانية وبناء على هذا التطور رأى رمسيس الثاني نفسه مجبرا على سحب قواته ومن ثم وافق على هدنة دائمة وعلى التنازل عن سورية، وكانت في عصر رمسيس الثاني نوعاً من أنواع الشرطة السرية (كريغر، 2018، ص33) ووكان للمصريين القدماء أدارات تجسس منظمة (هاني، 1900، ص33) ذات كفاءة عالية وظهر الحاجة الشديدة للمعلومات لمعاونة القوات عند قيامها بحملات كبيرة وخاصة في المناطق الصعبة وغير المعروفة لذلك كان المصريون يرسلون وحدات خاص للاستكشاف والتجسس وأسر بعض أفراد العدو لاستجوابهم (مونتجمري، د. ت، ص45) وقد عثر في مدينة اسوان على نقش صخري ينبئنا بانه تمرداً خطيراً اندلع في جنوب الامبراطورية وان شخصا ما اخبر جلالة الملك أن شعب كوش (المقيم في شمال السودان حالياً) قد اعلن تمرده وان هذا الشخص كان موظف مكلف بتنفيذ نشاطات تجسسية أي انه كان أحد عيون الملك (كريغر، 2018، ص32).

التجسس عند العراقيين القدماء

اهتم العراقيون القدماء بالتجسس كونه ركيزه اساسية عند وضع الخطط العسكرية قبل مهاجمة العدو إضافة إلى معرفة استراتيجياته فكان للملوك بابل شبكة جواسيس تزودهم بالمعلومات المطلوبة (الجبوري، 2009، ص167) وان الاشخاص الذين يقومون بأعمال التجسس لابد أن يكونوا ذو مؤهلات عده منها الذكاء، قوة الشخصية، والفطنة، وكان يعلمونهم اللغات وعادات وتقاليد الاقوام التي يكلفون بواجب التجسس عليهم ليضمنوا لأنفسهم الامان وعدم اثارت الشكوك حولهم وقسم ملوك البابليين مصادر المعلومات إلى مصادر رسمية متمثلة بالملحقين ووكلائهم العاملين في السفارات ومصادر غير رسمية متمثلة بتجار ووكلاء وعملاء للتجسس على الممالك الاخرى وخصوصاً ايام الحرب، وكانت كل مملكة تتجسس على الاخرى بغية الحصول معلومات سواء لأغراض عدائية أو مستقبلية ففي رسالة للملك شمشي _ أدد جاء فيها انه أرسل شخص يدعى (ليديا) إلى مدينة شيك –شايم لجمع معلومات عن تلك المدينة قبيل اقتحامها وبين ذلك في رسالة أرسلها إلى حاكم مدينة شمشارا ويدعى (كواري) إذ بين فيها للحاكم المدينة كيف انه زرع الجواسيس في مدن الأعداء وكان (ليديا)جاسوساً مقيما في البلاد المراد جمع المعلومات عنها وفي رسائل أخرى عن قبائل التروكو الذين بينوا فيها كيف دخلوا مدينة شيك –شايم وخرجوا منها وهذا يدل على انهم جواسيس غير مقيمين في المدينة وانه تم استخدامهم لجمع المعلومات عن مدينة شك – شايم التي تم ايصالها إلى الاشخاص المعنيين وبدورهم يوصلونها إلى السلطات العليا وبالعكس ويتضح ذلك من الرسالة الثانية التي بعثها الملك شمشي_ ادد إلى حاكم مدينة شمشارا ومن كلا الرسالتين الأولى والثانية اصبح واضحا أن الملك هو المشرف الأول على المعلومات من اجل وضع الخطط الازمة لاقتحام المدينة واحتلالها بأقل الخسائر ويلاحظ من ذلك أن عمليات التجسس وجمع المعلومات كانت بإشراف الملك الشخصي وان السفراء هم عناصر تجسس يتم تجنيدهم من قبل الملوك ومهمتهم الرئيسية جمع المعلومات سواء منهم شخصياً أو عن طريق العاملين في السفارة إضافة إلى بيان أعمالهم التجسسية والكيفية التي يتم التوصل بها لجمع المعلومات الخاصة باجتماعات قادة الممالك البابلية والطريقة التي يتم بها تجنيد الافراد العاملين داخل القصر الملكي وقد قدم سفير دولة ماري الاموال كرشوة باعتبارها عاملاً أساسياً في إرغاب الطرف الاخر للإدلاء بمعلومات عن الجانب العسكري وقد أكدت هذه رسائل الدور الكبير لشبكات التجسس البابلية في الحصول على المعلومات الخاصة بالتحركات والخطط العسكرية التي من شأنها أن تؤثر على سلامه وامن بلاد الرافدين وقد استخدمت مملكة ماري نفس الاسلوب في جمع المعلومات عن مملكة

آشور في حين اعتمدت بلاد آشور على جمع المعلومات من الجند الفارين من أرض العدو والذين يمكن الاستفادة من معلوماتهم في معرفة توجهات قادته واعداد القوات مقابل اعطائهم الامان لأولئك الجند وهذه طريقة اخرى لكسب عملاء وجواسيس من طرف الأعداء كذلك التجار الذين كان لهم دور كبير في جمع المعلومات وتقديمها إلى السلطات كونهم يجولون المدن والممالك بتجارتهم بحرية كاملة فتم تجنيدهم لجمع المعلومات والتنصت إلى ما يدور في تلك الممالك فضلا عن مشاركتهم للسلك الدبلوماسي في تنسيق العلاقات بين بلد وأخر (الجبوري، 2009، ص167) كذلك عرفت الدولة الآشورية التجسس ووظفوا لهذا الغرض موظفين، وعلى صعيد إدارة تنظيم جهاز التجسس نجد أن ولي العهد سنحاريب، كان يشغل منصب مسؤول هذا الجهاز في عهد والده سرجون، وبالتالي كان يقوم بجمع وتنظيم المعلومات وتنسيقها وإيصالها إلى والده، وقد وصلت بعض هذه المعلومات وهي غير مؤرخة، بسبب حلقات الاتصال المتعددة، التي تمر بها إلى أن تصل الملك (حمادة، 2011، ص34) وكان رجال الاستطلاع عرضة لخطر في أي لحظه وان الموت كان أمراً محتماً لكل من يعمل في هذا المجال إذا ما تم ضبطه بيد قوات أو سلطات البلد الاخرى ومن المؤكد أن هذا العمل ينجم عنه توترا للعلاقات بين أي بلدين وربما تصل إلى الازمة أو الحرب إذا ما تعرضوا إلى القتل، وكان للنساء دور بارز في عملية التجسس خصوصاً بنات الملوك اللاتي تزوجن من ملوك أو امراء من ممالك اخرى ولكونهن مقربات من مصدر القرار فمن الطبيعي أن يمتلكن الكثير من المعلومات التي من شأنها أن تخدم وطنهن الام وخصوصاً إذ عرفت الزوجة أن هناك خطر محدق بوطنها الام نتيجة سياسات جديده اتخذتها الدولة الاخرى فكان واجب عليها ابلاغ ابيها الملك بذلك لخدمة بلادها (الجبوري، 2009، ص169). كذلك استخدم العراقيون القدماء عمليات التشفير وهذا ما تم تأكيده في نص مكتوب بالخط المسماري ويعتمد التشفير على مبدأ الاستعاضة عن الرمز أو المقطع برمز أو مقطع آخر وعن الحرف بحرف آخر بقدر تعلق الأمر بالخط الذي يستخدم الأبجدية المألوفة ولفك التشفير يحتاج متسلم النص المشفر إلى مفتاح مناسب أي أن عليه أن يحيط علما بماهية النظام الذي استخدم في عملية التشفير عند الاستعاضة عن الحروف بحروف أخرى (كريغر، 2018، ص95)

التجسس عند الاغريق والرومان والبيزنطيين

انعكس إعجاب الإغريق بكفاءة جواسيس الفرس وأساليبهم في نقل المعلومات على أعظم قائد وفاتح يوناني هو الإسكندر المقدوني الذي نجح في الاستيلاء التام على الامبراطورية الفارسية في غضون عشرة اعوام ومن مسلمات الامور أن الإسكندر استلهم تجارب وأساليب الفرس وتفيد المصادر أن اسكندر في احدى معاركه المصيرية مع الفرس كاد يتعرض إلى كارثه بسبب تقارير جواسيس أرسلت له تفيد بأنه لاتزال ثمة مراحل ومسافات كبيرة تفصل بين ملك الفرس داريوس الثالث والاسكندر وجيشه (كريغر، 2018، ص38).

واستخدم الإغريق الرسائل السرية إذ قام أحد الامراء في العصر الإغريقي بقص شعر أحد العبيد لدية ثم طبع رسالة والمراد توصيلها على جلد الراس بطريقة الوشم وكانت هذه الطريقة غاية الغرابة وانتظر العبد حتى ينمو شعر راسه من جديد حتى لتختفي الرسالة ثم يوصلها إلى الطرف الاخر الذي بدوره يقوم بقص شعر العبد مره اخرى ليتسنى له الاطلاع عليها (اخميس، د. ت، ص12) واستعمل البعض لوحات خشبية طليت بمادة الشمع أو مادة ملونة وذلك لإخفاء رسالة سرية واستخدم حبر غير مرئي يستطيع المرء قراءته من خلال تسخينه أو من خلال تقنية اخرى (كريغر، 2018، ص97) وكان الإسكندر المقدوني كقائد من قادة الحرب العظام هو أول من اتخذ الجواسيس لجمع المعلومات عن العدو (فرج، د. ت، ص19).

أن حاجة روما إلى شبكة تجسس حكومية قد طفت على السطح قبل أن يبدأ التوسع الجغرافي الامبراطوري بكثير ففي وقت مبكر أي إبان اندلاع الحروب مع الإتروسكيين تعرضت روما المرة تلوه الاخرى إلى غزوات مفاجئة كان

تفاديها أمراً ممكناً وفق أغلب الاحتمالات وقد اسس يوليوس قيصر الحرس الامبراطوري وهؤلاء الجنود مكلفين بعمليات استطلاع وتجسس على الرعايا المعادين اضافه إلى تنفيذهم عمليات اغتيال من يضمر العداء للنظام القائم كما استخدم صيغة التشفير في مراسلاته السرية من خلال استبدال كل حرف من حروف نصه ثالث حرفه يليه في الابجدية اللاتينية أما ابنه بالتبني الامبراطور أغسطس فقد عمل على إبدال كل حرف بالحرف التالي له لتشفير مراسلاته ولهذا السبب صار مثلاً واسع الانتشار القوم أن فلان استغلني فحاول إقناي بأنXهوU وقد ارتأى الامبراطور هادريان استخدام الشرطة السرية في الاغراض التجسسية فبصفتهم شرطة شبه عسكرية مكلفة بسد حاجة الجيش للمواد الغذائية فكانوا يتغلغلون بين صفوف الناس في الاسواق المختلفة لتجسس وجمع المعلومات وقد حل هذا الجهاز في عهد الامبراطور ديوكلتيانوس اثناء الحرب الاهلية 235 ولقي القرار ترحيب شعبي وبقيت شبكات التجسس الاستخباراتية خلال عصر الإباطرة الرومان تفتقر إلى كثير من المقومات أي أنها عانت إهمال الدولة لها (كريغر، 2018، ص58).

كما اهتم البيزنطيون بجمع المعلومات عن أعدائهم عبر الاعتماد على شبكة من الجواسيس، ونظرا لأن السفراء كانوا يقومون بالتجسس، بصورة عامة فقد كانوا يضعونهم تحت مراقبة دقيقة، كما كانوا لا يسمحون لهم، بالالتقاء بأي شخص غير مفوض، وبالمقابل فقد حرصوا على أن يقوم جواسيسهم بالبلدان الأخرى، برفد سفرائهم عن وضعية البلاد، وعن الأشخاص المتعاونين في تلك البلاد، والذين يمكن أن يحصلوا منهم على المساعدة والدعم اللازم وعرف عن الامبراطور هرقل استخدامه للجواسيس ضد الدولة الساسانية وكانوا سبب في انتصاره عليهم (حمادة، 2011، ص34) وقام نصارى الموجودين في اراضي الدولة الساسانية وبعد اضطهادهم من قبل الساسانيين وميلهم إلى قياصرة الروم ابناء مذهبهم وتجسسوا واخذوا ينقلون المعلومات إلى الروم خصوصاً عندما تقوم الحرب بين الطرفين الفارسي والروماني (الاعظمي، 2012، ص39).

التجسس عند الصينيين

عرف الصينيون التجسس وبذلك يقولون أن ما يمكن الملك الحكيم والقائد الصالح من أنزال الضربة والانتصار وبلوغ ما يتجاوز حدود الرجل العادي هو المعلومات السابقة (اندروتولي، د. ت، ص11) ويعُد كتاب (فن الحرب) للقائد الصيني صون توزو، الذي يعود إلى القرن السادس ق. م، وهومن أقدم الكتب التي تناولت فن الحرب بصورة عامة، وفن التجسس بصورة خاصة، إذ ورد في الكتاب ضرورة أن يمتلك القائد الناجح معلومات مسبقة عن العدو وأوضاعه حتى يحقق النصر، وجمع هذه المعلومات لا يأتى إلا عن طريق التجسس وقد قسموه إلى خمسة أقسام هم: مواطنون من رعايا العدو، عملاء في مركز داخلي، وعملاء يخدمون العدو ويخدمون الوطن (عميل مزدوج)، عملاء يمكن الاستغناء عنهم، أو التخلص منهم بعد استعمالهم، عملاء مهمتهم طويلة الأمد، وعلى المسؤول عن التجسس أن يستخدم كل الأنواع سابقة الذكر في أن واحد دون أن يعلم كل واحد منهم المهام التي يقوم بها الآخر، ولا طريقة عمله، ولا مجال نشاطه، وقد سميت هذه الفروع الخمسة ب (الستار المقدس) (حمادة، 2011، ص 34).

التجسس عند الفرس

اهتم ملوك الفرس في الدولة الساسانية بالتجسس واعتمدوا على صفوف المدنيين، أكثر من اعتمادهم على الطبقة العسكرية (الجهشاوي، 1357، ص4) ففي عهد الملك كورش الثاني (601ق. م-530ق. م)اهتم اهتماما لامتلاك شبكة تجسس متقنه الأداء وكانت من اهم الوظائف الدارجة في البلاط الملكي إذ نجح في تجنيد الكثير من الجواسيس وذلك لأنه قد اغرقهم بهباته ومكنهم من تبوء مناصب حكومية كبيرة الشأن ولهذا السبب صار يقال أن

للملك كثير من الجواسيس ويذكر أن الملك الفارسي داريوس أرسل جاسوسا فارسيا إلى مقر الإسكندر المقدوني بغية تحفيز أحد أقرباء الملك المقدوني على اغتيال الإسكندر وكانت المكافأة الموعودة هي أن يصبح القاتل الملك الجديد غير أن سره انكشف في الوقت المناسب وأجبر على الاعتراف بتفاصيل المؤامرة ونفذ به حكم الإعدام في نهاية المطاف (كريغر، 1918، ص 35) ويمكن القول أن التجسس على الشعوب والرعايا ومراقبة موظفي الملك وامتلاك السبل المتقنة لتوصل إلى معلومات كانت بلا شك استعارات أريد منها الاشارة بنحو ضمني إلى النشاطات التجسسية التي لا يمكن أن تستغني عنها أي امبراطورية، وأرسل الملك الفارسي قنبيز رسل للتجسس على مملكة نباتا الواقعة في بلاد النوبة ولكن كشف امرهم فقام بأرسال حملة عسكرية وكان مصيرها الهلاك (دقيل، 2019، ص64) واستخدموا التجار للحصول على المعلومات المتعلقة بالبيزنطيين، كما استخدموا السفراء لهذا الغرض وكان لا يرشح لهذا المنصب، إلا الشخص الذي يدخل اختبارات عديدة، ويراقب من قبل عيون، تنقل تصرفاته، وكلامه، وكانوا يرسلون مع السفير، عيناً تحفظ كلامه، ويكتبونه وذلك لخطورة عمل السفير، وخوفا من كسبه من قبل العدو، وتواطئه معهم (حمادة، 2011، ص35).

التجسس في عهد الأنبياء

وفي العهد االقديم أن النبي موسى (ع) أرسل بعناصره لتجوس الأرض المقدسة قبل أن يطلب منه بني إسرائيل دخول تلك الأرض فقد أرسل من قبله رواداً يتجسسون ويجمعون المعلومات وكانوا أثني عشر رجلا فلما عادوا أخبروا بني إسرائيل بما رأوا فلما أمرهم النبي موسى (ع) بالعبور ضعفت قلوبهم فأبوا الدخول (النجار، د. ت، ص227) وبعد وفاة النبي موسى (ع) انتقلت القيادة إلى يشوع بن نون فأمره الرب أن يقود بني إسرائيل عبر الاردن إلى كنعان وانتفع يشوع بن نون من تجاربه مع النبي موسى (ع) أرسل رجلين ليتجسسا على مدينة أريحا لمعرفة مدى قوة العدو وغير ذلك مما يجدر بالقائد أن يعرفه قبل مهاجمه الأعداء وعاونت في ذلك سيدة تدعى رباب فاستطاع الرجلان أداء مهمتهما وتم خروجهما من المدينة دون أن يستطيع رجال ملك أريحا اكتشافهما (هاني، 1900، ص11) وقصة النبي سليمان بن داود (ع) مع الهدهد وملكة سبأ تتضمن الاشارة إلى استفادة النبي سليمان (ع) من خبر الهدهد فعرفا سمات ومعالم شخصية الملكة وحاشيتها تنظيمها (الدغمي، 1985، ص48) وهي القصة الواردة في القرآن إذ قال الله تعالى (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20)لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أو لَأَذْبَحَنَّهُ أو لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22)) (النمل، ايه20-22) والملاحظ أن سليمان (ع) كان يتفقد الطير وهذا دليل اليقظة والفطنة والحذر والحزم فلم يغفل عن تغيب جندي واحد من جنوده ولابد له من سؤال الجندي عن سبب تغيبه ولما سألة بدأ الهدهد في عرض مفاجأة لا يعلمها النبي سليمان (ع) وهي أن وجد مملكة تحكمها أمراه وملكها عظيم وذات ثراء كبير الا أنها وقومها يعبدون الله (قطب، 2003، ص144) والملاحظ أن الهدهد كجندي على ثغرة من ثغر الإسلام في شريعة ما قبل الإسلام رأى من واجبه أن يأتي بما حصل عليه من معلومات لا يعلمها سليمان (ع) أما تصرفه دون اذن النبي سليمان أما لضيق وقته وأهمية وخطورة الامر الذي سيتخلف فيه عن الحضور من جيش سليمان من الطير تظهر فطنة سليمان (ع) واهتمامه بكل صغيرة وكبيرة ورغبته في أن تكون المعلومات التي يأتي بها الجند صادقة ودقيقيه، ومن هنا اتخذ الهدهد شعاراً لمخابراته اشارة إلى الدقة والصدق في الخبر والسرعة والاخلاص والتضحية في نقل الأخبار بكل فطنة وحذر وان كل مواطن حارس أمين قد ينقل الخير إلى المسؤولين دون أن يكفل بذلك ويكون من باب الجهاد في سبيل الله تعالى (الدغمي، 1985، ص48) كما وردت لفظه التجسس في القرآن في قولة تعالى (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87)) (يوسف، ايه87).

التجسس عند العرب قبل الإسلام

لقد عرف العرب قبل الإسلام التجسس وأهمية واستعملوه في حروبهم بعضهم مع بعض كما استعملوه مع اعدائهم خارج الجريرة العربية وكانوا يعتمدون على المعلومات الدالة على أماكن العدو وعدده وقوته وتحركاته وغالبا ما تكون أخبار تحركات القبائل العربية من مكان إلى مكان أخر تثير تحركات قبائل عربية أخرى واستعدادها واستنفارها (الدغمي، 1985، ص15)وقد عرف العرب الغرو كمورد للرزق وطلبا للمراعي والماء ويقع الغزو عندهم نتيجة للطمع فقد طمعت القبائل بأهل الحضر، لما عندهم من وسائل المراقبة وبناء الابراج العالية لمراقبة الغزاة كما يتم توفر الاسلحة بمختلف أنواعها وتتخذ الحراسات ويستعمل الجواسيس لمساعدتهم في الدفاع عن أنفسهم وأرزاقهم بحيث يحصلون على هذه المعلومات اولاً لاتخاذ الحيطة والحذر (علي، 1993، ج5، ص324) وعرف العرب التجسس على الأعداء من خلال رحلات تجارهم أو عن طريق المسافرين او سرايا استطلاع صغيرة تتبع العدو من خلال المعلومات التي يحصوا عليها من الركبان وتقبض هذه السرايا على بعض المسافرين من القبائل وتحقق معهم وتعرف فطنة الأعداء وعلى ضوء المعلومات يرتب القادة الاسلوب الذي سيتخذ في مباغتة العدو لأنزال الضربة القاضية به وان الغاية الرئيسية من أعمال التجسس هو معرفة أكبر قدر ممكن من المعلومات عن العدو ليتسنى لهم مفاجأته (علي، 1993، ج5، ص408-409) كما اعتمد العرب في معاركهم وحروبهم على الخدعة إذ كانوا يرسلون قوة صغيرة باتجاه معين الغرض منها ايهام العدو ثم تسير قواتهم في الطريق المحدد لها لكي يأخذوا اعدائهم على حين غرة دون علم ومن أجل أن يقع العدو بخطأ المعلومات التي يعلمها بواسطة جواسيسه وغالبأ ما تكون الاغارة مفاجأة في وقت راحة العدو أو في الصباح وقد يسيرون ليلاً لكي لا يراهم أحد (علي، 1993، ج5، ص403)) كما استخدمت الجواسيس في تأمين القوافل التجارية، لاسيما في غير أوقات الأشهر الحرم، وقد امتاز الجواسيس بصبرهم على تحمل التشويه الاختياري، للوجه عبر جدع الأنف والأذنين، لكي تنطلي الخدعة على الخصم، ويتم تحقيق الهدف، كما استخدموا النار للإنذار ليلا وارسال الإشارات المتفق عليها، والدخان نهارا، كما اعتمدوا على النساء لا سيما الجواري منهن في جلب المعلومات (حمادة، 2011، ص35) إضافة إلى استخدامهم العبيد للحصول على الأخبار المتعلقة بأسيادهم (الجاحظ، د. ت، ص22) وقبل البعثة النبوية الشريفة كانت هناك دولتان كبيرتان في العالم ولكل منها أسلوب الخاص في الحرب وهما دولة الفرس ودولةً الروم وكانت الحرب بينهما مستحكمة في كثير من الاحيان واستعمل التجسس في كل منهما كوسيلة عسكرية وكانت دولة الفرس تبدو مملكة عزيزة الجانب وهي في حروب قائمة مع دولة البيزنطية وكانت الايام تحول بين الدولتين حتى انتهى الامر إلى تقلص سلطة الدولة الفارسية نتيجة للصراعات الداخلية (الدغمي، 1985، ص50-51) ويذكر أن المسؤولين العرب وجهوا إلى بطريك أنطاكية تيوردوروس في عام 757م تهمة التجسس لحساب البيزنطيين وأنه أقيل من منصبه ونفي بناء على التهمة الموجه إليه (كريغر، 2018، ص61).

النتائج

استخدم التجسس في العصور القديمة واول من استخدمه المصريون في القرن الثالث عشر قبل الميلاد كوسيلة لاختراق صفوف العدو ولمعاونة القوات عند قيامها بحملات كبيرة وكانت عندهم ادارات تجسس ذات كفاءة عالية قبل ظهور السيد المسيح ومن بين من استخدم التجسس هو الفرعون توحتمس الثالث عندما اراد السيطرة على مدينة يافا 3400 ق. م. وكذلك الفرعون رمسيس الثاني عندما اراده الهجوم على مدينة قادش، وكذلك العراقيون القدماء استخدموا التجسس ومنهم البابليون إذ اعتبر عندهم وسيلة من وسائل الحرب التي لا يستغنى عنها لمعرفة نقاط القوة والضعف لدى العدو إضافة إلى ذلك فهو ركيزة اساسية في وضع الخطط العسكرية وكانوا

الملوك هم من يشرفون على المعلومات التي تصلهم عن العدو من اجل وضع خطط محكمه وقد استخدموا مصادر رسميه متمثلة بالسفراء وافراد السلك الدبلوماسي ومعاونيهم ومصادر غير رسمية متمثلة بالتجار والمخبرين والعاملين في السفارات اضافه إلى ذلك كان للنساء دور كبير في عملية التجسس لخدمة بلادهن كون بعضهن متزوجات من ملوك أو امراء ممالك اخرى ولكونهن مقربات من السلطة فكن يمتلكن الكثير من المعلومات التي من شأنها أن تخدم وطنهن الام، أما الآشوريون فقد جعلوا التجسس وظيفة من وظائف الدولة ووظفوا لهذا الغرض موظفين وكان سنحاريب مسؤول جهاز التجسس في عهد والده الملك سرجون الثاني، كذلك ظهرت اجهزه التجسس عند الإغريق والرومان والبيزنطيين وان اسكندر المقدوني اعتمد على شبكة من الجواسيس لمعرفة نقاط القوة والضعف لدى العدو أما البيزنطيين فاستخدموا السفراء للتجسس وغيرهم لرفدهم بالمعلومات وكان التجسس عامل من عوامل انتصار الامبراطور هرقل على الدولة الساسانية. كذلك الصينيون عرفوا التجسس وقاموا بتقسيمة إلى خمسة اقسام مواطنون من رعايا العدو، عملاء في مركز الداخل، عملاء يخدمون العدو ويخدمون الوطن أي عميل مزدوج، عملاء يمكن الاستغناء عنهم أو التخلص منهم بعد استعمالهم، عملاء مهمتهم طويلة الامد وهم يقولون أن ما يمكن الملك الحكيم والقائد الصالح من انزل الضربة والانتصار وبلوغ ما يتجاوز الرجل العادي هو المعلومات السابقة والفرس قد استخدموا التجار في التجسس على العدو وجلب المعلومات عنه وكذلك استخدموا السفراء لهذا الغرض. ويذكر أن الأنبياء ايضاً استخدموا الجواسيس وجاء ذلك في القرآن الكريم مثل النبي موسى (ع) والنبي سليمان (ع). كما عمد العرب في استخدام التجسس على الأعداء بصورة مسافرين أو تجار على هيئة سرايا استطلاع صغيرة لتقصي اثار العدو وتسأل من تلتقي به من الركبان عنه وقد تقيض هذه السرايا على بعض المسافرين من القبائل وتحقق معهم وتعرف فطنة الأعداء، وعلى ضوء المعلومات يرتب القادة الاسلوب الذي سيتخذ في مباغتة العدو لأنزال الضربة القاضية به، وان أهمية التجسس يساعد على استقرار الوضع الداخلي للدولة، ويتيح للملوك أو الحكام معرفة ادق الأخبار المتعلقة بشؤون العدو إضافة إلى الحصول على معلومات اخرى عنه تتيح لهم بناء خططهم عليها وهو امر فرضته التطورات السياسية والعسكرية عندهم آنذاك.

التوصيات

1- يوصي الباحثون بضرورة دراسة التجسس في الحضارة الهندية.
2- يوصي الباحثون بضرورة دراسة التجسس عند الفينيقيين.

تعريف المصطلحات

1- توحتمس الثالث: وهو أحد ملوك الدولة المصرية الحديثة استلم الحكم من والده توحتموس الأول بعد زواجه من اخته حب شبسوت 1490ق. م-1448ق. م) وكانت السلطة الفعلية بيد زوجته حتى وفاتها 1436ق. م بعدها نفرد بالحكم وتلقب بالقب فرعون وبقي بحكم مصر حتى وفاة 1448ق. م (الفتيان، 2011، ص286-287).
2- الفرعون: لقب أطلق على ملوك مصر القديمة وجاءت نسبة إلى القصر الذي يعيش فيه الذي أطلق عليه في اللغة الهيروغريفية (برعا) ومعناها القصر العظيم وبعد ذلك حرفت في اللغة العبرية إلى فرعو وفي العربية إلى فرعون أي الملك الذي يعيش في القصر (حواس، 2010، ص16).
3- رمسيس الثاني: وهو أحد فراعنة المملكة المصرية القديمة استلم الحكم سنة 1290-ق. م-1224ق. م بعد وفاة الفرعون سيتي الأول (سليمان، والفتيان، 2011، ص287).

4- الحثيين: هم شعوب وقبائل هندو اوربية نزحت إلى واسط اسية الصغرى من المناطق الشمالية الواقعة على سواحل البحر الاسود وانشأوا على مر الزمن دويلات المدن في الاناضول وخلال القرن التاسع عشر قبل الميلاد تشكلت المملكة الحثية وجعلوا مدينة خاتوشا عاصمة لهم واصبحت من أعظم دول النصف الثاني قبل الميلاد في الشرق القديم. انظر: (بركات، 2008، ص100).

5- شمشارا: تقع في سهل رانيا وقد اكتشفت هذا الموقع البعثة الدنماركية عام ذ1957م وكشف عن قصر ومجاميع من الوثائق والرسائل العائدة لحاكمها كواري (الجبوري، 2009، ص168).

6- التروكو: اقوام جبلية اتسمت بعدائها المستمر لبلاد آشور (الجبوري، 2009، ص169).

7- مملكة ماري: تقع مملكة ماري في محافظة دير الزور شمال شرق سورية وتحديداً على الضفة اليمنى لنهر الفرات قرب بلدة البو كمال المتاخمة للحدود السورية العراقية من جهة الشرق ويطلق على موقع ماري اسم تل الحريري (اقطيبي، 2006، ص27-43) خليل (2006).

8- بلاد آشور: سميت بهذا الاسم نسبة إلى الاله القومي للآشورين وهو الاله آشور وهم اقوام عربية هاجرت من شبة الجزيرة العربية إلى العراق القديم وتخذوا من مدينة آشور عاصمة لهم (قلعة الشرقاط في محافظة نينوى) واستقر الآشوريين بعد هجرتهم على ضفاف نهر الفرات المحاذية لبلاد الشام وبادية العراق (الفتيان، 2011، ص134-135).

9- الإغريق: اسم أطلقه الرومان عليهم فيما بعد نسبة إلى الجرابين وهم جماعة من شرق اقليم بريوتيا ببلاد اليونان كانوا قد اشتركوا في تأسيس مدينة كيمي أو كوماي كما كتب الرومان اسمها على الساحل الغربي لايطاليا وهي أقدم المستعمرات اليونانية هناك ولم يلبث الرومان أن أطلقوا على جميع سكان تلك المستعمرة اسم الاغريق وبعدئذ اطلقوا على كل سكان بلاد اليونان (علي، 1976، ص8).

10- الإسكندر المقدوني: هو بن الملك فليب المقدوني ملك مقدونيا تسلم الحكم بعد وفاه ابيه سنة 336ق. م وكان عمره عشرين سنة (الناصري، 1972، ص705).

11- بلاد النوبة: اسم يطلق على المناطق الواقعة إلى الجنوب من مدية اسوان (ابو بكر، 1962، ص9).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن منظور، محمد بن كرم. (1988). لسان العرب. ج2. دار احياء التراث العربي. بيروت.
- ابو بكر، عبد المنعم. (1962). بلاد النوبة. دار القلم، القاهرة.
- ابي الحسين، احمد بن فارس بن زكريا. (1979) معجم مقايس. ج2. دار الفكر. دمشق.
- الاعظمي، علي ظريف. (2012). تاريخ الدول الفارسية في العراق. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. مصر.
- اقطيبي، خليل (2006). مملكة ماري من أعظم حضارات العالم القديم في حوض الفرات. مجلة كان التاريخية. 2 (42) ص27- 43.
- اندروتولي. (د. ت). حقيقة الجاسوسية الامريكية، فؤاد ايوب. دار دمشق للطباعة والنشر. دمشق.
- بركات، مروان. (2008) عفرين عبر العصور. دار عبد المنعم، سورية.
- البستاني، المعلم بطرس. (1987). محيط المحيط قاموس مطول اللغة العربية. لبنان.
- الجاحظ، ابي عثمان عمرو بن بحر. (د. ت). البيان والتبيين، تحقيق. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي. القاهرة.

- الجبوري، سالم يحيى. (2009). سياسة التجسس بين ممالك العصر البابلي القديم. مجلة جامعة القادسية، مج 2، العدد2.
- الجهشاري، محمد بن عبدوس (ت 331 هـ/ 943 م). (1357). الوزارة والكتاب الوزراء والكتاب. تحقيق. مصطفى السقا، إبراهيم عبد الحفيظ شلبي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. القاهرة.
- حماده، فتحي احمد محمد. (2011). العيون والجواسيس في بلاد الشام في العهدين الزنكي والايوبي. رسالة ماجستير منشوره. الجامعة الإسلامية، كلية الآداب. فلسطين.
- حواس، زاهي. (2010). حقيقة مثيرة من حياة الفراعنة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- الدغمي، محمد راكان. (1985). التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية. ط2. دار السلام. القاهرة.
- دقيل، حسين. (2019). اثار النوبة الواقع والمأمول. المعهد المصري للدراسات. القاهرة.
- سليمان، عامر، الفتيان، احمد مالك. (2011). محاضرات في التاريخ القديم. تاريخ مصر القديمة. مركز البحوث الاثارية والحضارية، كلية الآداب. جامعة الموصل. العراق
- صلاح، ليث الدين. (2009) التجسس وأحكامه ابان النزاعات الدولية. مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية. 2 (4): 14-18.
- الطبري، محمد بن جرير، مجمع البيان. (2001)، تحقيق. الدكتور عبد الله بن عبد المحسن. ج13 دار هجر للطباعة، الرياض.
- علي، احمد عبد اللطيف. (1976). التاريخ اليوناني في العصر الهللادي. دار النهضة العربية. بيروت.
- علي، جواد. (1993) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط3. ج5. بغداد.
- غراي، ستيفن. (1916). اسياد الجاسوسية الجدد. ترجمة. مركز التعريب والبرمجة. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت.
- الفتيان، احمد مالك. (2011). دراسات في التاريخ القديم. منشورات مكتبة عادل –باب المعظم. بغداد.
- فرج، محمد. (د. ت). المدرسة العسكرية الإسلامية. دار الفكر العربي. القاهرة.
- فرحان، كرم حلمي. (2007). تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور. مكتبة الامام البخاري. مصر.
- فريق عمل، حرب الاسرار، 2020، https://www. sasapost. com/ancient-history-of-espionage، 25\مايو\2020.
- القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري. (1947). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية. القاهرة.
- قطب، سيد. (2003). في ظلال القرآن. ج6. دار الشروق. القاهرة.
- كريغر، ولفغانغ. (2018). تاريخ المخابرات من الفراعنة حتى وكاله الامن القومي الامريكي. ترجمة. عدنان عباس علي. المجلس الوطني للثقافة والفنون. الكويت.
- مباشر، عبده. (2009). جاسوسية وجواسيس. الهيئة العامة للكتاب. القاهرة.
- مهاب، درويش. (د. ت). الجيش المصري القديم. مكتبة الاسكندرية. مصر.
- مونتجمري، الفليد مارشال فيكونت. (د. ت). الحرب عبر التاريخ. ج1. ترجمة. فتحي عبد الله النمر. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- الناصري، سيد احمد. (1972). الإغريق تاريخهم وحضارتهم. ط2. دار النهضة العربية. القاهرة.
- النجار، عبد الوهاب (د. ت) قصص الأنبياء. دار احياء التراث. بيروت.
- نصر، صلاح (1967). الحرب النفسية. ط2. دار القاهرة. القاهرة.
- هاني، احمد. (1900). الجاسوسية بين الوقاية والعلاج. ابو ظبي.